مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

# أقطاب التصوف بسجلماسة وإقليمها ودورهم التربوي والاجتماعي نماذج من العصرين الوسيط وبداية الحديث

**د. نور الدين أمعيط**
أستاذ التعليم العالي مؤهل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الجديدة
جامعة شعيب الدكالي – المملكة المغربية

## مُلَخّص

*تميزت سجلماسة وإقليمها بنهضة روحية وعلمية وعمرانية، منذ فترة مبكرة من العصر الوسيط، فاحتضنت الزوايا والمدارس القرآنية، وسجلت حضورًا لافتًا خلال الحقبة الوسيطية على مستوى العلم والتصوف والتجارة القافلية طوال العصر الوسيط، وتعززت مكانتها على مستوى النشاط الصوفي أكثر مع بداية العصر الحديث. وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز المكانة المتميزة التي حظيت بها سجلماسة وإقليمها ضمن خريطة التصوف بالمغرب الأقصى، ورصد استمرارية مظاهر الزهد والصلاح بهذه المنطقة خلال العصرين الوسيط وبداية الحديث، والوقوف على نماذج محلية من أقطاب الزهد والصلاح ممن لعبوا أدوارًا طلائعية على المستويين التربوي والاجتماعي، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المصادر التاريخية المصنفة خلال العصرين الوسيط وبداية الحديث. وقد توصلت الدراسة إلى أن التصوف في سجلماسة وعموم المغرب، خاصةً أواخر العصر الوسيط وبداية الحديث، قوة جذب اجتماعية مؤثرة، نظرًا لما توفر لأقطابه وشيوخه من حضور اجتماعي ومصداقية روحية وأخلاقية.*

## بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٢
تاريخ قبول النشر: ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٢

## كلمات مفتاحية:

التصوف؛ سجلماسة؛ تافيلالت؛ العصر الوسيط؛ العصر الحديث

**معرّف الوثيقة الرقمي:** 10.21608/KAN.2022.311631

## الاستشهاد المرجعي بالمقال:

نور الدين أمعيط، "أقطاب التصوف بسجلماسة وإقليمها ودورهم التربوي والاجتماعي: نماذج من العصرين الوسيط وبداية الحديث".- دورية كان التاريخية.- السنة الخامسة عشرة- العدد الثامن والخمسون؛ ديسمبر ٢٠٢٢. ص ١٣٩ – ١٤٩.

**Corresponding author**: nour7404@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَوريةُ كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

## مُقدِّمَةٌ

إذا كان التصوف من أبرز ثوابت الهوية الدينية للمغرب والمغاربة، إلى جانب المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية وإمارة المؤمنين، فإن هذه الثوابت تبدو أكثر جلاء ورسوخا بمنطقة سجلماسة وإقليمها، وذلك بالنظر لمكانة المنطقة تاريخيا، وموقعها جغرافيًا، ليس كمحطة عبور للتجارة القافلية منذ عدة قرون فحسب، ولكن باعتبارها أيضًا مركزًا للإشعاع العلمي والروحي، فقد أنجبت عدة رجالات في العلم والصلاح، كما استقطبت عددًا من العلماء والزهاد ممن اهتموا بالجانب العملي في التصوف وتدرجوا في مقامات السلوك.

لقد تميزت سجلماسة وإقليمها بنهضة روحية وعلمية وعمرانية، منذ فترة مبكرة من العصر الوسيط، فاحتضنت الزوايا والمدارس القرآنية، ولا غرو فقد كانت "مدينة متحضرة جدا، دورها جميلة وسكانها أثرياء بسبب تجارتهم مع السودان، وكان فيها مساجد جميلة ومدارس ذات سقايات" على حد وصف الوزان[1]، مما بوأها مكانة متميزة على أكثر من صعيد، لتصبح مضرب الأمثال في العلم والزهد معا، فلا تجد "قصرا من قصورها(...) ولا قرية من قراها، إلا وفيه من العلماء والصلحاء وأهل الفضل وطلبة العلم والقراء ما لا يحصى"[2]. ولعل المتأمل في بعض كتب التصوف والمناقب والتراجم والطبقات المصنفة خلال العصر الوسيط وبداية الحديث، ليقف على المكانة المرموقة التي حازتها سجلماسة وأحوازها على مستوى الزهد والعلم والصلاح.

ولئن كانت حاضرة سجلماسة، قد سجلت حضورا لافتا خلال الحقبة الوسيطية على مستوى العلم والتصوف والتجارة القافلية طوال العصر الوسيط، فإن مكانتها على مستوى النشاط الصوفي، تعززت أكثر مع بداية العصر الحديث، فغدت تافيلالت الكبرى، وريثة سجلماسة، تشهد إشعاعًا كبيرًا على المستوى الروحي والديني والعلمي والمكانة السياسية، خاصة بعد أن اتخذ الأشراف العلويون من المنطقة مقرا لإمارتهم. وغني عن البيان أن الازدهار التجاري، لم يكن بمنأى عن الازدهار الروحي والثقافي، حيث شهدت سجلماسة ونواحيها نشأة مجموعة من الزهاد وأهل العلم والصلاح، واستقطبت أرضها رجالا اشتهروا بالعلم والتصوف، لتتعزز المكانة الروحية والسياسية للمنطقة مع مطلع العصر الحديث، حين صارت تافيلالت مقرا لانطلاق حركة الأشراف العلويين.

وهكذا حلت تسمية تافيلالت[3] منذ مطلع العصر الحديث محل سجلماسة لتدل على جميع الواحات الواقعة على ضفتي وادي زيز ابتداء من الخنك بالمضيق القريب من مدينة غارسلوان عند (غار زعبل)، ونزولاً نحو الجنوب على مسافة ١٢٠ ميلا"[4] بحسب تقدير الوزان. وعليه، فإن مجال البحث في هذه الدراسة سينتقل من سجلماسة المدينة والمركز خلال العصر الوسيط، إلى تافيلالت الإقليم الشاسع الذي يشمل سجلماسة وكافة المنبسطات الواحية الواقعة بين الأطلس الكبير شمالاً والصحراء جنوبًا خلال العصر الحديث.

وبهدف إبراز مكانة سجلماسة ضمن خريطة التصوف بالمغرب، ورصد استمرارية مظاهر الزهد والصلاح بهذه المنطقة، والوقوف على نماذج من أقطاب الزهد والصلاح ممن لعبوا أدورا طلائعية على المستوى التربوي والروحي والاجتماعي، فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر التاريخية المصنفة خلال العصرين الوسيط وبداية الحديث، نظير تشوف ابن الزيات (ت.٦٢٧هـ/1230م)، ومستفاد التميمي (ت.٦٠٣هـ/1206م أو ٦٠٤هـ/1207م) ودوحة الشفشاوني (ت.٩٨٦هـ/١٥٧٨م)، ودرة ابن القاضي (ت.1025هـ/١٦١٧م)، ومثاني القادري (ت.١١٨٧هـ/١٧٧٩م)، وطبقات الحضيكي (ت.١١٨٩هـ/١٧٨١م)، فضلاً عن دراسات سابقة ذات صلة بالموضوع.

## أولاً: سجلماسة أرض الصلحاء وملتقى الأولياء خلال العصر الوسيط

### ١/١-صلحاء سجلماسيو المنشأ، الوظائف والأوصاف

إذا كانت كتب المناقب، قد أجمعت أن المغرب أرض "تنبت الصالحين كما تنبت الكلأ"[5]، وأنه بلد "صلحاء وفقهاء وعلماء"[6]، وأنه "دار جهاد وموطن رباط"[7]، فإن منطقة سجلماسة ونواحيها، كان لها نصيبها الوافر من رجالات الزهد والصلاح، حتى إنها كانت سباقة إلى إنجاب العديد منهم، منذ فترة مبكرة من العصر الوسيط، فقد نشأ بها عددًا مهمًا من الصلحاء ممَنْ بصموا بأعمالهم المجتمع المغربي عامة، والمجتمع السجلماسي على وجه التحديد. وفيما يلي رصد لنماذج من هؤلاء، مع إبراز وظائفهم وأوصافهم، بحسب الإفادات الواردة ضمن كتابي التشوف والمستفاد.

| اسم الولي | تاريخ وفاته | مصدر ترجمته | وظائفه وأوصافه |
|---|---|---|---|
| أبو عبد الله محمد الدقاق السجلماسي | ت أواخر ق ٦هـ وبداية ٧هـ دفن بفاس. | المستفاد، ج٢، ص.١٨٦-١٨٧. | "كان من أهل الورع والتواضع، له طريق يختص بها في التصوف من الصدق وترك التصنع". |
| أبو يحي أبو بكر التوجي السجلماسي | ---- | التشوف، ص.١٨٢. | "كان من أكابر الأولياء". |
| أبو عبد الله محمد ابن عمر الأصم السجلماسي | ت ٥٤٢هـ | التشوف، ص.١٥٥. | كان من "أكابر الصوفية". |
| أبو محمد عبد الله بن موسى الجزولي | ت 580هـ | التشوف، ص.٢٧٧-٢٧٨. | -توفي بمكة.<br>-له عدة كرامات. |
| أبو عبد الله محمد ابن الحسن اليصلتي السجلماسي | ت٥٩٥هـ | التشوف، ص.٤٥ | كان من تجار الصحراء، - "استقر به المقام أخيرا بمدينة فاس فأقام بها سبعة عشر عامًا، صائما لا يفطر إلا في الأيام المنهي عن صيامها ". |
| أبو القاسم بن أبي الفضل | ت.٦٠١هـ. | التشوف، ص.٣٧٨. | -كان من أهل الورع والصلاح واشتهر بفعل الخير. |
| أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بابن حمودة | ت ٦١٢هـ | التشوف، ص.٤١٧. | -" من أهل البيت وسلفه أهل خير وصلاح وعلم". |
| أبو سعيد عثمان ابن منغفاذ الوريوي | ت ٦١٥هـ دفن بسجلماسة | التشوف، ص.٤٤٠-٤٤١. | - عاش طول حياته دون زواج. "وكان يواصل خمسة عشر عاما حتى أنحلته العبادة".<br>-"دخل الصحراء بالتسبيح والتقديس". |

لعل أولى الملاحظات التي يمكن استنباطها من خلال رصد أسماء الصلحاء الذين نشأوا بسجلماسة ضمن كتابي التشوف والمستفاد، هي محدودية عددهم خلال القرن السادس الهجري، مقارنة بحواضر أخرى كفاس ومراكش وتادلا، غير أن ذلك لا يعني البتة افتقار المنطقة لرجالات الزهد والصلاح أو ندرتهم بها، بقدرما يعزى، في تقديرنا، إلى تركيز كتاب المناقب على أولياء الحواضر الكبرى، وعنايتهم بأولياء المنطقة التي نشأوا بأرضها أو التقوا بصلحائها، في حين أغفلوا ذكر البعض الآخر ممن لم يكتب لهم به اللقاء.

ومما يؤكد تركيز كتب المناقب على صلحاء مناطق انتمائهم دون أخرى، ما خص به ابن الزيات التادلي[٨] صلحاء تادلا من عناية وتمييز، وما أفرد به عبد الحق البادسي[٩] صلحاء الريف من اهتمام، ثم ما أولاه صاحب بهجة الناظرين[١٠] لأولياء دكالة من تقدير، فضلا عما أولاه صاحب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"[١١] من عناية لصلحاء تلمسان وعبادها دون غيرهم.

والواقع أن أرض سجلماسة تميزت بقصب السبق على مستوى احتضانها لأهل الزهد والصلاح، ولا غرو فقد تخرج منها العديد من أهل الزهد والعلم والتصوف، خاصة وأن مكانتها التجارية، وموقعها الاستراتيجي كمحطة رئيسية في الطريق القافلية صوب إفريقيا جنوب الصحراء، قد بوأها مكانة مرموقة جعلت أهلها يستفيدون من اندماج ثقافي فريد، لذلك فلا غرابة إن كان السجلماسيون من السباقين للتواصل مع الفقيه الزاهد عبد الله بن ياسين داعية المرابطين وذلك قبل وصول هؤلاء إلى سجلماسة، فقد ذكر الناصري أنه في "سنة سبع وأربعين وأربع مائة، اجتمع فقهاء سجلماسة (...) وكتبوا إلى عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر وأشياخ المرابطين، كتابا يرغبون إليهم في الوصول إلى بلادهم"[١٢]. ولئن كانت هذه الرسالة تدل على تمسك أهل سجلماسة بمقتضيات الكتاب والسنة، ونبذهم لتعسفات أمراء مغراوة التي طالها شطط في الحكم، وبعد عن الشرع، فإنها تفصح أيضا، عن أهمية النخبة العالمة المتمثلة في الفقهاء ودورهم الفاعل، داخل المجتمع السجلماسي منذ فترة مبكرة من العصر الوسيط.

ولعل أهم ما تميز به صلحاء سجلماسة، اجتهادهم في الزهد لإدراك أعلى مراتب الصلاح، وبالفعل، فقد وصف معظمهم ابن الزيات "بأكابر الأولياء"[١٣] أو "أكابر الصوفية"[١٤]، كما وصف بعضهم بأنه كان دائم "الصيام لا يفطر إلا في الأيام المنهي عن صيامها"[١٥]، ومنهم من عاش وحيدا عازفا عن الزواج طوال حياته مخافة أن يشغله زواجه عن العبادة كشأن أبي سعيد عثمان ابن منغفاذ الوريوي (ت. سنة ٦١٥هـ)[١٦]، بل وصف بعضهم، إلى جانب الولاية والصلاح، بالنسب الشريف نظير أبي القاسم بن أبي الفضل الذي كان "من أهل البيت، وسلفه أهل خير وصلاح وعلم"[١٧].

وممَنْ داع صيته من أبناء سجلماسة، علمًا وعملاً، وزهدًا وطاعة، ذكر كل من ابن الزيات والتميمي الولي الصالح أبو عبد الله محمد الدقاق السجلماسي[١٨] الذي وصف بأنه كان "من أهل الورع والتواضع، له طريق يختص بها في التصوف من الصدق وترك التصنع"[١٩]، كما اشتهر إلى جانب زهده، بشدة كرمه، فهو من وفدت عليه ذات ليلة بعد العشاء الآخرة، جماعة من المريدين، فقضوا ليلتهم، وأحسن ضيافتهم، "فلما أصبح صنع لهم ما أكلوا، ثم انصرفوا"[٢٠].

والواقع أن الولي أبا عبد الله الدقاق، قد عرف بإشعاعه الروحي والتربوي والاجتماعي الكبير، ليس في موطنه سجلماسة فحسب، بل في كافة ربوع أقطار الغرب الإسلامي، فقد ذكر صاحب التشوف أنه كان محدثا، كثير التردد على مدينة فاس، بل كان من كبار مشايخ الصوفية وأحد شيوخ أبي مدين[٢١]، ومن أصحاب أبي عبد الله الأصم وأبي عمرو التلمساني، كما حظي بتقدير العامة والخاصة من الناس حيث اعترف له غير واحد من أصحابه بالصلاح والولاية أمثال ابن العريف وأبي الحكم ابن برجان اللذان كان يقولان، بعد أن أخبرا ببعض أحواله، "لا تنكروا عليه شيئا"[٢٢].

وقد اعتاد صلحاء سجلماسة، على غرار غيرهم، شد الرحال إلى بلاد الحجاز، قصد أداء فريضة الحج وحيازة العلم أو الحج والمجاورة هناك، وهو ما قام به العديد من الصلحاء السجلماسيين، وعلى رأسهم الولي أبي محمد عبد الله بن موسى الجزولي الذي حج من سجلماسة ووافته المنية بمكة المكرمة سنة 580هـ[٢٣]، كما دأبوا على نشر الدين الاسلامي ومبادئ التصوف السني في الصحراء، فقد تبث عن الولي ابي سعيد عثمان ابن منغفاد الوريوي، أنه "دخل الصحراء بالتسبيح والتقديس"[٢٤].

### ٢/١-صلحاء وفدوا على سجلماسة، الوظائف والأوصاف

شكلت سجلماسة محطة لتوافد العديد من الصلحاء والزهاد ممَنْ شدوا الرحال إليها فمروا بواحاتها أو استقر بهم المقام مدة من الزمن بأرضها، مما شكل فرصة سانحة لأهل سجلماسة من أجل التلقي والتلمذة، حيث أخذ بعضهم عن بعض مبادئ التصوف وجملة من العلوم، خاصةً أن معظم هؤلاء الأولياء، كانوا على اطلاع بعلوم الشرع وقواعد اللغة، وهو ما اتضح جليًا من خلال مضامين تراجمهم، وفيما يلي نماذج لأهم الصلحاء الوافدين على سجلماسة مع رصد لمواطنهم الأصلية، وما تميزوا به من وظائف وأوصاف.

| اسم الولي وتاريخ وفاته | موطنه الأصلي | مصدر ترجمته | وظائفه وأوصافه |
|---|---|---|---|
| أبو الفضل يوسف المعروف بابن النحوي (ت٥١٣هـ/١١١٩م) | توزر(إفريقية) | التشوف، ص.٩٨. | -"نزل (سجلماسة) بمسجد ابن عبد الله ليدرس أصول الدين وأصول الفقه". |
| الولي أبو العباس التوزري(ت ٦١٠هـ/١٢١٦م) | توزر(افريقية) | التشوف، ص.٤١٢. | -"كان عبدا صالحا". |
| أبو عمرو عثمان ابن علي بن الحسن (ت.٥٤٢هـ) | تلمسان | التشوف، ص.١٤٠. | -حج "عن طريق الصحراء(...) وكان يختم القرآن في كل ليلة". |
| أبو اسحاق باران ابن يحي المسوفي(ت٥٧٠هـ) | مسوفة | التشوف، ص.٢٥٤. | -"من أصحاب أبي عبد الله الدقاق، (...) توفي بسجلماسة". |
| أبو زكرياء يحي الدكالي(ت٥٧٠هـ) | دكالة | التشوف، ص.٢٥٧. | -"كان عبدا صالحا". |
| أبو علي سالم بن سلامة السوسي الروداني (ت٥٨٩هـ أو590هـ) | تارودانت | التشوف، ٢٨٤-٢٨٥. | -"من تارودانت ودرس الفقه بفاس(...) وأغمات (...)، واستقر بسجلماسة وبها مات عام تسعة وثمانين أو تسعين وخمسمائة، وكان عبدا صالحا فاضلا". |
| الحسن بن القاسم (الداخل) (ت٦٧٨هـ) | الحجاز (ينبع) | الدرر البهية، ج١، ص.٩٦-٩٧). الناصري، ج٧، ص.٤-٥ | -"كان متخصصا في تدريس العلوم بمسجدها (سجلماسة) الأعظم، خاصة علمي البيان والأصول". |

ويبدو من خلال رصد أهم الصلحاء الذين وفدوا على سجلماسة، تعدد روافد الهجرة، فقد استقطبت واحاتها مجموعة من أهل الصلاح والتصوف الذين حلوا بأرضها من مختلف مناطق الغرب الإسلامي، ففضلاً عن روافد الهجرة الداخلية كدكالة التي قدم منها الولي أبو زكرياء يحيى المتوفى سنة (٥٧٠هـ/١١٧٦م)، وتارودانت التي أقبل منها الولي أبو علي سالم بن سلامة السوسي المتوفى سنة (٥٨٩هـ/١١٩٥م) أو (590هـ/١١٩٦م)، فقد توافد على أرض سجلماسة صلحاء من خارج المغرب الأقصى، وخاصة من إفريقية كحال الولي أبي الفضل ابن النحوي المتوفى سنة (513هـ/١١١٩م)، وأصله من توزر بإفريقية، وكذا الولي أبو العباس التوزري المتوفى سنة (٦١٠هـ/١٢١٦م)، والولي الشريف النسب الحسن الداخل الجد الذي حل بسجلماسة من أرض الحجاز حوالي سنة (٦٦٤هـ/١٢٧٠م) بطلب من بعض السجلماسيين أثناء وصول ركب الحاج إلى الديار المقدسة[٢٥].

وقد تميز أغلب الصلحاء والزهاد الوافدين على سجلماسة، بسعة اطلاعهم وتبحرهم في مجموعة من العلوم، بل إن بعضهم اعتكف على العبادة والعلم والتدريس، حتى حاز أشرف المراتب علما وعملا، وصار من العلماء الأعلام المشهود لهم بالثقة والكفاءة، نظير أبي الفضل يوسف المعروف بابن النحوي الذي "نزل بسجلماسة بمسجد ابن عبد الله ليدرس أصول الدين وأصول الفقه"[٢٦] و أبو علي سالم بن سلامة الروداني المتوفى سنة ٥٨٩هـ/١١٩٥م أو590هـ/١١٩٦م الذي "درس الفقه بفاس وأغمات واستقر بسجلماسة "[٢٧]، و الولي أبو عمرو عثمان بن علي بن الحسن التلمساني الأصل الذي كان " كبير الشأن من أهل العلم والعمل، وحج من سجلماسة عن طريق الصحراء(...) فكان يختم القرآن في كل ليلة"، فضلاً عن الولي الشريف الحسن الداخل الذي "كان متخصصا في تدريس العلوم بمسجدها الأعظم، خاصة علمي البيان والأصول"[٢٨].

وبالنظر لما اشتهر به صلحاء سجلماسة الوافدين، من علم وصلاح، وفعل للخير، وشرف في النسب[٢٩]، فقد نال معظمهم مكانة مرموقة في نفوس السجلماسيين، وتقلدوا عدة وظائف وأدوار، خاصة التعليم والتربية ونشر مبادئ الدين والتصوف السني، وهو ما انعكس إيجابا على النشاط الصوفي بسجلماسة ونواحيها خلال الفترات اللاحقة عن العصر الوسيط.

## ثانيًا: تافيلالت وريثة سجلماسة في الزهد والصلاح والعلم خلال العصر الحديث

### ١/٢-تافيلالت أرض الزهد والصلاح

لم تنقطع سمات الصلاح ومظاهر التصوف بأرض سجلماسة بعد الخراب الذي تعرضت له هذه الحاضرة أواخر العصر الوسيط[٣٠]، بل اتسع نطاقه وامتد إشعاعه ليشمل واحات زيز واغريس فيما أصبح يعرف بأرض تافيلالت الكبرى، حيث ظهر العديد من الصلحاء والأولياء ممَنْ اضطلعوا بأدوار ووظائف اجتماعية مختلفة، ابتداء من نهاية القرن التاسع وبداية العاشر الهجريين، وهي الفترة التي صار فيها للصلاح والنسب الشريف، مكانتهما الخاصة في تعزيز النفوذ، وحسم الصراعات السياسية التي أعقبت سقوط دولة بني مرين. فبالرغم من إحكام السعديين سيطرتهم على المغرب الأقصى، فإن الأزمة السياسية، سرعان ما استفحلت به منذ أواخر القرن (10هـ/16م)، حيث جسدت وفاة المنصور السعدي سنة (١٠١٣هـ/1603م)، إيذانًا باستئناف مرحلة من الصراعات الدامية بين الإمارات المستقلة، وهو الصراع الذي حسمته إمارة الأشراف العلويين بمنطقة تافيلالت[٣١] بتوحيدها للمغرب بزعامة المولى الرشيد العلوي (ت.1082هـ/١٦٧٢م)، مما زاد من أهمية المنطقة ونشاطها السياسي وإشعاعها الروحي.

وفيما يلي رصد لنماذج من صلحاء منطقة تافيلالت خلال مطلع العصر الحديث، مع الإشارة إلى ما اختصوا به من وظائف وأوصاف.

| اسم الولي | تاريخ وفاته | مصدر ترجمته | وظائفه وأوصافه |
|---|---|---|---|
| أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي السجلماسي | (ت٩٠٣هـ/١٤٩٥م) | دوحة الناشر، ص.٨٩-٩٠ | -زاول التدريس.<br>-كان " من العلماء الأعلام وأكابر مشايخ الإسلام". |
| عبد الله المضغري | (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م) بدرعة. | طبقات الحضيكي، ج٢، ص.٤٥٤. | -"فقيه درعة وحافظها، أخذ عن الإمام القوري والونشريسي، وأخذ عنه علي بن هارون". |
| عبد الله بن عمر المضغري | (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) | -طبقات الحضيكي، ج٢، ٤١٦. | -"فقيه درعة وحافظها، أخذ عن الإمام القوري والونشريسي، وأخذ عنه علي بن هارون". |
| علي بن عبد الله السجلماسي | (ت940هـ/1533م) | طبقات الحضيكي، ج٢، ص.٤٦٥. | -"الولي الصالح القطب المشهور، الغوث الغياث في البر والبحر حجة الله وآياته، جبار التلائف والقلوب المنكسرة، شيخ المشايخ أستاذ القطب الشهير سيدي الغازي". |
| علي ابن هارون المطغري | (ت ٩٥١هـ/١٥٤٤م) بفاس | دوحة الناشر، ص.٥١.<br>طبقات الحضيكي، ج٢، ص.٥٥٤.<br>درة الحجال، ج3، ص.٢٥٤. | -"كان (...) من فحول العلماء وأكابر الفضلاء، (...) وتولى الفتيا والتدريس بفاس، وانتهت إليه رياسة العلم في وقته".<br>-"احتفل الناس بجنازته ونهبوا أعواد نعشه تبركا به، وكان شيخ الجماعة في وقته تشد إليه الرحال رحمه الله"(٣٢). |
| عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمر المضغري | (ت٩٧١هـ/١٥٦٥م) | دوحة الناشر، ص.٨٩. | -"وعلى الجملة فهو من العلماء الأعلام". |
| محمد بن عبد الله ابن عمر المضغري | (ت.980 هـ/١٥٧٣م) | دوحة الناشر، ص.٨٨-٨٩. | -"كان من عباد الله الصالحين، (...) وهو من أحسن الناس خلقا وأفضلهم عملا ودينا، وقد وفد على السلطان الغالب أبي محمد عبد الله بن محمد الشيخ الشريف سنة سبعين، فوعظه وحرضه على العدل والرفق بالرعية". |
| محمد بن بلقاسم الفلالي | (ت٩٨٨هـ/١٥٨١م) | طبقات الحضيكي، ج٢، ص.316 | -"الفقيه الخطيب الشريف المدرس، كان شريف النسب والقدر، عالما عاملا، ولي الخطبة بجامع الأشراف بمراكش". |
| علي بن عبد العزيز السجلماسي | (ت988هـ/١٥٨١م) بسجلماسة. | دوحة الناشر، ص.٩٠-٩١.<br>-طبقات الحضيكي، ج٢، ص.٤٤٧. | -" كان فقيها كثير الخوف والتأهب للآخرة والاستعداد، عارفا بطرق القراءات". |
| أبو زيد عبد الرحمن بن علي من لا يخاف الفلالي | (ت٩٩٩هـ/١٥٩١م) | دوحة الناشر، ص.90. نشر. المتاني، ج١، ص.٤١. طبقات الحضيكي، ج٢، ص.408. | -"كان عبدا صالحا كثير الخشية ورعا زاهدا منزويا عن الدنيا وأهلها، حدث الثقات عنه بأنواع من الكرامات". |

| اسم الولي | تاريخ وفاته | مصدر ترجمته | وظائفه وأوصافه |
|---|---|---|---|
| **ابو القاسم بن محمد بن عمرو بن احمد الغازي الشريف الهرغي السوسي السجلماسي** | (ت٩٨٢هـ/١٥٧٥م)، دفين قصر إرارة بالريصاني | طبقات الحضيكي، ج٢، ص.320. | -"عالم صوفي كبير". -"مؤسس الطريقة الغازية الشاذلية في التصوف". |
| **أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الشريف الفلالي** | (ت٩٨٨هـ/١٥٨١م) | القادري، نشر المثاني، ج٢، ص. ٥٩. | -"خطيب جامع الشرفاء بمراكش". - "من مشايخ القاضي أبي مهدي عيسى السكتاني(ت1012هـ)". |
| **عبد الواحد بن أحمد الفلالي** | (ت1003هـ/١٥٩٦م) | طبقات الحضيكي، ج٢، ص.٥١٨. | -"نزيل مراكش، مفتيها ومدرسها، برع في فنون شتى وشارك في علوم كثيرة". |
| **محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي** | (ت 1092هـ/١٦٨٥م) | سلوة الأنفاس، ج٢، ص.٩٩. | -"النحوي الفقيه المحقق النبيه شيخ الجماعة في القراءات(...)، أم بضريح مولاي ادريس ودرس به وولي كرسي الوعظ به وبالقرويين". |

لقد أسهبت كتب المناقب والتراجم والطبقات المصنفة خلال بداية العصر الحديث، في ذكر أوصاف عدد مهم من رجالات الزهد والصلاح ممن ينتسبون إلى أرض تافيلالت الكبرى، وقد تزداد أعدادهم كلما توغلنا في العصر الحديث، وهو ما ينم عن نشاط صوفي كبير شهدته أرض تافيلالت منذ مطلع القرن العاشر الهجري وما بعده. ويبدو من خلال أوصاف أولياء سجلماسة، أنهم دأبوا على الانخراط في مجتمعهم مجسدين فكرة التضامن والتكافل للتصدي للأزمات، سواء كانت طبيعية كالجفاف والمجاعات، أو بشرية كتسلط أعوان السلطة واللصوص.

وباستثناء الولي أبي زيد من لا يخاف الفلالي (ت. ٩٩٩هـ أو١٠٠٢م)، الذي وصفه صاحب دوحة الناشر بالانزواء مع الورع والزهد، حيث كان "عبدًا (...) زاهدًا منزويًا عن الدنيا وأهلها"[٣٣]، فإن معظم صلحاء تافيلالت وصفوا بتفاعلهم مع محيطهم المجتمعي، فقد نعت الحضيكي الولي علي بن عبد الله السجلماسي (ت. ٩٤٥هـ)، "بالولي الصالح القطب المشهور الغوث الغياث في البر والبحر (...) جبار التلائف والقلوب المنكسرة"[٣٤]، أما الولي علي ابن هارون المطغري (ت. ٩٠٣هـ)، فمن شدة حرصه على قضاء حوائج الناس، فقد نال محبة أهل تافيلالت حتى "احتفل الناس بجنازته ونهبوا أعواد نعشه تبركا به، وكان (...) في وقته تشد إليه الرحال"[٣٥]، ومثله الولي أبي القاسم بن محمد بن عمرو بن أحمد الغازي الشريف الهرغي السوسي السجلماسي (ت.٩٨٢هـ)، الذي اشتهر بزهده وإحسانه، حتى وصف بالعالم الصوفي الكبير، فهو من أسس "الطريقة الغازية الشاذلية في التصوف"[٣٦]، وزاويته ذائعة الصيت إلى اليوم بأرض تافيلالت، معروفة باسم الزاوية الغازية أو زاوية تابوبكرت[٣٧].

### ٢/٢-تافيلالت أرض العلم

لا شك أن تافيلالت الكبرى، قد استفادت من التراكم العلمي والثقافي الذي حققته سجلماسة خلال الحقبة الوسيطية، حين كانت منارة للعلم وقبلة للعلماء والصلحاء والتجار، لذلك فلا غرابة إذا صادفنا أن جل الأولياء السجلماسيين ممن ذكرتهم كتب التراجم والمناقب والطبقات خلال العصر الحديث، كانوا من العلماء الأفذاذ الذين جمعوا بين العلم والصلاح، ولا غرو فالولي أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي السجلماسي، كان " من العلماء الأعلام وأكابر مشايخ الإسلام"[٣٨]، أما علي ابن هارون المطغري فقد "كان (...) من فحول العلماء وأكابر الفضلاء (...) وانتهت إليه رياسة العلم في وقته"[٣٩]. وذات الأوصاف دونها الحضيكي في حق الولي محمد بن بلقاسم الفلالي الذي كان خطيبا ومدرسا "عالما عاملا، ولي الخطبة بجامع الأشراف بمراكش"[٤٠]. أما محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي الذي اشتهر بالعلم والصلاح، فقد شغل منصب الإمامة والوعظ والتدريس، فهو "النحوي الفقيه المحقق النبيه، شيخ الجماعة في القراءات (...)، أم بضريح مولاي إدريس ودرس به، وولي كرسي الوعظ به وبالقرويين"[٤١].

ويبدو أن التكوين العلمي لهؤلاء الأولياء، هو ما عزز مكانتهم الاجتماعية من جهة، وساهم في إنجاح مهمة الربط والزوايا بتافيلالت وعموم المغرب، من جهة ثانية، ليقوم هؤلاء الأولياء بأدوارهم الدينية والاجتماعية المنوطة بهم، خاصةً وأن

المعتاد في تاريخ التصوف السني بالمغرب، "أن الولي لا يكون إلا عالمًا ولا يكون جاهلاً"[٤٢].

## ثالثًا: صلحاء تافيلالت الكبرى، الوظائف والأدوار

### ٣/١-الأدوار التربوية والدينية

بالنظر لما اشتهر به صلحاء تافيلالت، من زهد وصلاح، وفعل للخير، فضلا عن شرف نسب بعضهم[٤٣]، فقد نالوا مكانة مرموقة في نفوس العامة والخاصة، فتولوا عدة وظائف وأدوار، ومنها دور التربية الروحية ومزاولة وظيفة التعليم والتدريس والوعظ والإرشاد داخل المساجد وخارجها، ولاتعوزنا القرائن الدالة عن الدور الفاعل الذي قام به صلحاء منطقة تافيلالت، فالولي عبد الله بن عمر المضغري (930هـ/1523م)، كان شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٤٤]، وكان علي بن هارون المضغري (ت. 951هـ/1544م) "من فحول العلماء وأكابر الفضلاء (...)، تولى الفتيا والتدريس بفاس"[٤٥]، أما علي بن عبد العزيز السجلماسي (ت.988هـ/1581م)، فقد "كان فقيها (...)، عارفا بطرق القراءات"[٤٦]، ومحمد بن بلقاسم الفلالي (ت.988هـ/1581م) الذي كان "فقيهًا وخطيبًا ومدرسًا(...) بجامع الأشراف بمراكش"[٤٧].

لقد أنيطت بالصلحاء بأرض تافيلالت مهمات تربوية ودينية، لعل أهمها ترسيخ تعاليم الإسلام، وتفقيه المريدين وعموم الناس في أمور الدين، وتثبيت دعائم التصوف السني، و لا غرو فقد كانت سجلماسة من أهم المناطق التي احتضنت مؤسسة الرباط، حيث اشتهرت رابطتها أنبدور[٤٨] منذ القرن السادس الهجري، بنشاطها الصوفي وشكلت مجمعًا للزهاد والمتصوفة، يقصدونها بقصد الخلوة والتعبد وتلقين مبادئ الدين والتصوف للمريدين، ليستمر النشاط الصوفي بهذه المنطقة ونواحيها بزعامة العديد من الزوايا التي لاتزال بعضها فاعلة إلى يومنا الحاضر[٤٩].

### ٣/٢-الأدوار الاجتماعية

لم تكن أدوار صلحاء منطقة تافيلالت لتختلف كثيرا عن وظائف نظرائهم في مختلف بوادي المغرب وحواضره، إذ اشترك المتصوفة في وظائف وأدوار متشابهة، ولعل أهم تلك الوظائف ما أشار إليه روبير مونطاني حين أقر أن مهمة الولي تكمن أساسا في المحافظة على النظام الذي تقره المجموعة، وذلك بتدخله في حل النزاعات، والفصل في الخصومات، وحماية الأسواق والمواسم، ورعاية المحاصيل والمخازن الجماعية[٥٠].

وفيما أكد هذه الحقيقة روبير مونطاني (Robert Montagne) في كتابه صلحاء الأطلس، سار ايرنست كيلنر(Ernest Gellner) في ذات المنحى، مؤكدا أن الدور التحكيمي للولي هو ما يضمن استمرار تلك المجموعات[٥١]، غير أن من الدارسين من تنبه أن هذه التحليلات تظل جميعها غارقة في التنظير إلى أبعد الحدود[٥٢]، وقد أصاب الأستاذ محمد مفتاح حين ربط بين الولي ومجاله، مؤكدا أن دور الصوفي في جماعته مرتبط بمواجهة الشر المتمثل في شطط السلطة وتعسفات القبائل الرحل والنصارى المتاجرين، كما يرتبط بمواجهة الظواهر الطبيعية كالجفاف والمجاعات والأمراض[٥٣]. وهو ما نجد له قرائن تاريخية دالة مرتبطة بمجال تافيلالت وصلحائها.

لعل من بين أهم الوظائف الاجتماعية التي اشترك فيها متصوفة تافيلالت مع عموم المتصوفة بالمغرب، وظيفة إطعام الطعام والتضامن مع المحتاجين، وهي من الوظائف البارزة التي أعطاها المتصوفة أهمية كبرى حتى صارت أصلا للسلوك الصوفي عند بعضهم، ولا غرو، فقد كان أبو محمد عبد الخالق بن ياسين[٥٤] يقول "طلبنا التوفيق زمانا فأخطأناه، فإذا هو في إطعام الطعام"[٥٥]، وممن اشتهر بهذه الصفة من صلحاء سجلماسة، الولي أبو عبد الله محمد الدقاق السجلماسي بحسب ما ذكره صاحب المستفاد[٥٦].

ويبدو أن وظيفة إطعام الطعام، كانت تنسجم مع ظروف المغرب خلال العصرين الوسيط والحديث والذي كان معرضا بصورة دورية للمجاعات وسنوات الجفاف[٥٧]، فضلاً عن غياب الاستقرار السياسي الذي بات المجتمع المغربي يعاني من نتائجه بصفة حادة ومتكررة[٥٨]، مما يجعل الرعية عرضة لتعسفات عمال السلطة وشططهم الضريبي، وهو ما كان المتصوفة يتدخلون لدرئه في الغالب الأعم، فقد تدخل الولي محمد بن عبد الله ابن عمر المضغري (ت. 980 هـ/1573م) لدى السلطان السعدي الغالب أبي محمد عبد الله بن محمد الشيخ الشريف (...) فوعظه وحثه على العدل والرفق بالرعية"[٥٩].

وإذا كانت كتب المناقب قلما تفصح مباشرة عن وظائف الولي داخل مجتمعه، فهي تعبر عن وظائفه وأدواره من خلال رصد كراماته والإسهاب في ذكر خصاله، ففي كرامة الاستسقاء أو التنبؤ بالغيب أو الإفلات من عقاب الحاكم، دلالات تبرز من خلالها أدوار الولي ووظائفه داخل مجتمعه، ذلك أن الكرامة تعطي للولي قدرة خاصة تميزه عن سائر الناس، وتمكنه بالتالي من القيام بأدوار معينة لا يتأتى القيام بها لسائر الناس[٦٠]،

فمواجهة الجوع بحصول البركة في الطعام، وتهاطل المطر بعد الاستسقاء، والخروج من السجن، والوقوف في وجه عامل السلطة، كلها كرامات تثبت دور الولي ووظائفه داخل مجتمعه.

وفي هذا السياق عرف الولي أبو علي سالم بن سلامة السوسي الروداني (ت٥٨٩هـ أو590هـ)، الذي استقر بسجلماسة أنه كان مستجاب الدعوة عند الاستسقاء[٦١] كما عرف الولي أبو محمد عبد الله بن موسى الجزولي المتوفى بمكة سنة 580هـ، بظهور البركة والنماء في زرع حصده، حيث لمس المستأجر بركة الولي المذكور في زرعه، "فلم يزل ينمو كل عام ويتضاعف، حتى امتلأت المخازن بالزرع ولم يجد أين يجعله"[٦٢]. أما أبو عبد الله محمد ابن عمر الأصم السجلماسي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، فقد ظهرت لديه كرامة الإفلات من العقاب وهو داخل السجن حيث كان "الكبل يسقط من رجليه كلما حانت أوقات الصلاة فيخرج من السجن ولا يراه أحد إلى أن يصلي مع الناس جماعة"[٦٣]، قبل "أن يظهر للسلطان أنه بريء مما نسب إليه وإلى أصحابه، فسرحهم"[٦٤].

ولا يمكن استحضار الأدوار التي قام بها الولي في مجتمعه، دون استحضار طبيعة ذهنيات المجتمع المغربي خلال العصر الوسيط وبداية الحديث، وما طبعها من هيمنة التفسير الغيبي للظواهر الطبيعية، فقد كان المجتمع يعمد إلى تفسير كل ما يصادفه في حياته من عوائق كالكوارث الطبيعية والأمراض والأزمات بكونها تجليات قوى غيبية صادرة عن إرادة إلهية، ويكون ذلك التفسير منطلقا لعبادات تتخذ دريئة للخوف ومطية لمواجهة الأزمات، وهو ما يرى فيه أحد الباحثين[٦٥] استمرارا لمظاهر تأثير الآلهة الوثنية القديمة في المجتمع المغاربي.

## خَاتِمَةٌ

ومما سلف تتضح استمرارية الدور الريادي في التصوف لمنطقة سجلماسة، والإشعاع الذي حققته وريثتها تافيلالت ضمن خريطة التصوف بالمغرب خلال العصرين الوسيط وبداية الحديث، حيث أنجبت هذه المنطقة عدة رجالات تميزوا بعلمهم وصلاحهم، وانخرطوا في الدفاع عن الرعية بوسائل شتى، مكرسين مبدأ التكافل والتضامن، واضطلعوا بأدوار رائدة على المستوى الديني والتربوي والاجتماعي. لذا فقد أصبح التصوف في سجلماسة وعموم المغرب، خاصة أواخر العصر الوسيط وبداية الحديث، قوة جذب اجتماعية مؤثرة، نظرًا لما توفر لأقطابه وشيوخه من حضور اجتماعي ومصداقية روحية وأخلاقية.

إن فعالية أدوار المتصوفة وإشعاعهم على المستوى الروحي والاجتماعي بمنطقة تافيلالت، قد جعلت تأثيرهم، يصل إلى مناطق بعيدة بالصحراء والسودان الغربي، حيث صار الرباط هناك يلعب أدوارًا جهادية ضد المستعمر، إلى جانب دوره التربوي والاجتماعي. كما أن أدوارهم الاجتماعية ودفاعهم عن الرعية، جعلهم يحضون بتقدير كبير من طرف العامة والخاصة، وهو ما أثار قلق السلطة وغضبها خلال فترات مختلفة من تاريخ المغرب، وإن كان المتصوفة والسلطة معًا، كثيرًا ما وفقا في تدبير العلاقة بينهما بحنكة وتوافق كبيرين.

## الاحالات المرجعية:

(١) الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمه إلى الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، 1983م، ج٢، ص.١٢٧.

(٢) إدريس الفضيلي، **الدرر البهية والجواهر النبوية**، مراجعة ومقابلة أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن المهدي العلوي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٩٧.

(٣) **تافيلالت:** لفظ أمازيغي، يعني المنخفض الذي تحيط به الجبال، ويقصد بها الواحة المحيطة بسجلماسة الأثرية ومدينة الريصاني الحالية، تحدها شمالا واحة تيزيمي المحيطة بمدينة أرفود ووادي اغريس غربًا ووداي أمريوح شرقًا وهوامش الكتلة القديمة القاحلة جنوبا، وتشمل تافيلالت مجموعة من المقاطعات مثل السفالات والغرفة ووادي ايفلي وتانيجوت، وفي كل مقاطعة توجد العديد من القصور. والعارف بالمنطقة، يدرك أن الواحة تشكل حوضا يلتقي فيه واديا زيز وغريس مكونين سهلا رسوبيا تحيط به مرتفعات جبلية من الجنوب والغرب، انظر: محمد بوكبوط، تافيلالت، **معلمة المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج١٩، ص.٦٥٥٩-٦٥٦٠.

(٤) **نفسه**، ج١، ص.١٢١.

(٥) ابن قنفد، **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ١٩٦٥م، ص.٦٣.

(٦) عبد الحق بن إسماعيل الباديسي، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص.٧٣.

(٧) الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، البيضاء، ١٩٥٤م، ج٢، ص.٣٣-٢٣٥. ج٣، ص.٣٩-٤٠.

(٨) انظر: نورالدين امعيط، **قراءة في كرامات صلحاء تادلا من خلال كتاب التشوف لابن الزيات التادلي"**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال، العدد١٤-١٥، السنة ١٣ ٢٠١٤/٢، ص.٧٥-90.

(٩) عبد الحق البادسي، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤١٤هـ/1993م.

(١٠) ابن عبد العظيم الأزموري، **بهجة الناظرين وأنس الحاضرين ووسيلة رب العالمين في مناقب رجال أمغار الصالحين**، نسخة تيط، مخطوط خاص.

(١١) ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، طبعه واعتنى بمراجعته محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، ١٣٣٦هـ/١٩٠٨م.

(١٢) الناصري، م س، ج٢، ص.١١.

(١٣) ابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، مشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تحقيق أحمد التوفيق ط٢، الرباط، ١٩٩٧م، ص.١٨٢.

(١٤) **نفسه**، ص.١٥٥.

(١٥) **نفسه**، ص.٤٥.

(١٦) **نفسه**، ص.٤٤-٤٤١.

(١٧) **نفسه**، ص.٤١٧.

(١٨) يبدو أن هذا الولي، قد استمر عقبه معروفا بالصلاح والزهد، ولعل من أقربائه الشيخ الولي **أبو علي الدقاق** أستاذ العزفي (ت633 ه)، انظر: أبو العباس العزفي، **دعامة اليقين في زعامة المتقين**، تحقيق أحمد التوفيق، مكتبة خدمة الكتاب، الرباط، ١٩٨٩م، ص.٧٣-٧٥. وعنه روى الحضرمي بعض أقواله في التصوف، انظر: محمد ابن أبي بكر الحضرمي، **السلسل العذب والمنهل الأحلى**، مجلة المخطوطات العربية، القاهرة، ج١، المجلد ١، السنة ١٩٦٤م، ص.٦٠-٦٢-٦٣. وكذا الشيخ مولاي **عبد الله الدقاق** المعاصر للسلطان المولى إسماعيل دفين سجلماسة، انظر: لحسن تاوشيخت، **"تكامل المدرسة السجلماسية الصوفية مع شقيقتها السوسية"**، ضمن المحاضن الأولى للعلم بالمغرب، سوس وتافيلالت السمات العلمية والصلات الثقافية، تنسيق عبد الواحد الحسيني، الكلية المتعددة التخصصات الرشيدية، جامعة المولى إسماعيل، ط١، ٢٠٢١م، ص.١٩١.

(١٩) التميمي، **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد**، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، ٢٠٠٢م.، ج٢، ص.١٨٦.

(٢٠) **نفسه**، ج٢، ص.١٨٧.

(٢١) هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي الملقب بالغوث أصله من إشبيلية وبلغت شهرته كأحد أعلام الزهد والتصوف خلال القرن السادس الهجري، عاش بفاس وبجاية وبها دفن (ت ٥٨٩هـ/١١١٩م)، راجع: **التشوف، م س**، ص.١٩-٣٢٦. **المستفاد، م س**، ص.٤١-٤٥.

(٢٢) انظر: **التشوف، م س**، الهامش رقم ٢٦، ص.١٥٦. **أنس الفقير، م س**، ص.٢٧. ابن القاضي، **جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣م، ج١، ص.٢٥٩.

(٢٣) **التشوف، م س**، ص.٢٧٧-٢٧٨.

(٢٤) **نفسه**، ص. ٤٤٠-٤٤١.

(٢٥) يقول الناصري عن مقدم الحسن الداخل جد العلويين: "واختلفوا في السبب الداعي إلى دخول هذا السيد إلى المغرب، فذكر صاحب كتاب الأنوار السنية فيما بسجلماسة من النسبة الحسنية، أن سبب دخوله أن ركب الحاج المغربي، كان يتوارد على الأشراف هنالك، وكان شيخ الركب في بعض القدمات رجلا من أهل سجلماسة، يظن أنه السيد ابو ابراهيم، فلما حج اجتمع بالموسم بالسيد حسن المذكور، وكانت سجلماسة وأعمالها يومئذ شاغرة من سكن الأشراف، فلم يزل أبو إبراهيم يحسن للمولى حسن موطن المغرب والسكنى بسجلماسة حتى استماله فأجمع السير مع الركب وقدم به أبو إبراهيم فاستوطن ببلدهم سجلماسة، وقال حافده أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر فيما قيد عنه، وكان الذين أتوا به من أهل سجلماسة أولاد البشير وأولاد المنزاري وأولاد المعتصم (...) وصاهره منهم أولاد المنزاري"، راجع: **الإستقصا**، م س، ج٧، ص.٥.

(٢٦) **التشوف، م س**، ص.٩٨.

(٢٧) **نفسه**، ص.٢٨٤-٢٨٥.

(٢٨) الفضيلي، **م س**، ج١، ص.٩٦-٩٧. محمد الصغير الوفراني، **نزهة الحادي بأخبار ملوك الحادي**، صحح عباراته السيد هوداس، طبع بمدينة أنجي، ١٨٨٨م، ص.٤١٣.

(٢٩) انظر: نموذج الولي السجلماسي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بابن حمودة "من أهل البيت وسلفه أهل خير وصلاح وعلم"، ضمن **التشوف**، م س، ص.٤١٧ وانظر ترجمة الولي الشريف الحسن الداخل، ضمن: **الدرر البهية**، م س، ج١، ص.٩٦-٩٧.

(٣٠) عن خراب سجلماسة على يد السلطان أبي الحسن المريني (٧٣١ - ٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨م)، الملقب بالسلطان الأكحل، يقول الناصري: أن "أهل سجلماسة اختلفوا مع السلطان الأكحل فحاصرها، واشتغل بتغوير ماء العين التي تسقى منها"، مما ساهم في خرابها، راجع: الناصري، **الاستقصا**، م س، ج3، ص. ١٢٠.

(٣١) كان توحيد المغرب الأقصى على يد المولى الرشيد بن المولى علي الشريف (1674-1664م)، بعد القضاء على اليهودي ابن مشعل بناحية تازة، وعلى الشبانات بمراكش، والدلائيين بفاس، والسملاليين بسوس. راجع: الناصري، **م س**، ج٧، ص.٢٩ وما بعدها.

(٣٢) حضر لدفنه السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الوطاسي، انظر: بن عسكر الشفشاوني (ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م)، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، م س، ص.٥١. الحضيكي، محمد بن أحمد (ت

١١٨٩هـ/١٧٧٥م)، **طبقات الحضيكي**، تقديم وتحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٢، ص.٥٥٤.
ابن القاضي(ت1025هـ/١٦١٧م)، **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ج3، ص.٢٥٤.

(٣٣) **دوحة الناشر، م س**، ص.90.

(٣٤) الحضيكي، محمد بن أحمد (ت ١١٨٩هـ/١٧٧٥م)، **طبقات الحضيكي**، تقديم وتحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٢، ص.٤٦٥.

(٣٥) **دوحة الناشر، م س**، ص.٥١. طبقات الحضيكي، **م س**، ج٢، ص.٥٥٤.

(٣٦) طبقات الحضيكي، **م س**، ج٢، ص.320.

(٣٧) تعتبر هذه الزاوية من أشهر زوايا تافيلالت بالنظر لكثرة زوارها ومريديها، وتقع جنوب تافيلالت بمشيخة السفالات، وشيدت خلال القرن التاسع الهجري على يد شيخها الشريف الإدريسي أبي القاسم سيدي الغازي السوسي الأصل. انظر: لحسن تاوشيخت، **"تكامل المدرسة السجلماسية الصوفية مع شقيقتها السوسية"**، م س، ص.١٨٤.

(٣٨) **دوحة الناشر**، م س، ص.٨٩-90.

(٣٩) نفسه، ص.٥١.**طبقات الحضيكي**، م س، ج٢، ص.٥٥٤.

(٤٠) **طبقات الحضيكي**، م س، ج٢، ص.316.

(٤١) الكتاني (ت.1345ه)، **سلوة الأنفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، البيضاء، د ت، ج٢، ص.٩٩.

(٤٢) ابن عيشون الشراط، **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس**، دراسة وتحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ١٩٩٧م، ص.209.

(٤٣) انظر: نموذج الولي السجلماسي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بابن حمودة وصفه ابن الزيات بأنه "من أهل البيت وسلفه أهل خير وصلاح وعلم"، **التشوف، م س**، ص.٤١٧. وانظر ترجمة محمد بن بلقاسم الفلالي الذي وصفه الحضيكي "بالفقيه الخطيب الشريف المدرس، كان شريف النسب والقدر، عالما عاملا، ولي الخطبة بجامع الأشراف بمراكش". **طبقات الحضيكي**، م س، ج٢، ص.316. وانظر ترجمة الولي الشريف الحسن الداخل، ضمن **الدرر البهية**، م س، ج١، ص.٩٦-٩٧.

(٤٤) **طبقات الحضيكي، م س**، ج٢، ص.٤١٦.

(٤٥) حضر لدفن هذا الولي السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الوطاسي، انظر: **دوحة الناشر**، م س، ص.٥١.**درةالحجال**، م س، ج3، ص.٢٥٤. **طبقات الحضيكي، م س**، ج٢، ص.٥٥٤.

(٤٦) **دوحة الناشر**، م س، ص.٩٠-٩١. **طبقات الحضيكي**، م س، ج٢، ص.٤٤٧.

(٤٧) **طبقات الحضيكي**، م س، ج٢، ص.316.

(٤٨) **التشوف**، م س، ص.٤١٢. ويبدو أن هذه الرابطة كان لها إشعاع روحي كبير وشهرة واسعة في صفوف المتصوفة والمريدين، بدليل ذكرها بالاسم مرة، **التشوف**، م س، ص.٤١٢، والتلميح لها مرة ثانية، ضمن ترجمة الولي أبي بكر التوجي الذي تواعد مع أحد أصحابه بالخروج إليها قصد التعبد، فقال ابن الزيات على لسان أحد المريدين "وتواعدنا ليلة أن نخرج إلى موضع خارج سجلماسة، عادتنا أن نخرج للصلاة فيه". **التشوف، م س**، ص.١٨٢.

(٤٩) من زوايا تافيلالت نذكر: الزاوية الغازية، وزاوية الماطي، وزاوية سيدي علي بن أبي زينة، وزاوية سيدي أحمد بلمدني، وزاوية عمار، وزاوية سيدي بوبكر، وزاوية من لا يخاف، وزاوية سيدي عبد الله بن علي. راجع: لحسن تاوشيخت، **م س**، ص.١٨٤ وما بعدها.

(٥٠) Robert Montagne; **Les berbères et le Makhzen dans le sud du maroc**; essai sur les transformation politique des berbères sédentaires( groupe chleuh).éd. Alcan. Paris ;1930, p.230.

(51) Ernest Gellner; **saints of atlas**; London; 1969 ;p.70.

(٥٢) عبد اللطيف الشاذلي، **التصوف والمجتمع نماذج من القرن العاشر الهجري**، منشورات جامعة الحسن الثاني، سلسلة أطروحات ورسائل، سلا، ١٩٨٩م، ص.١١١ وما بعدها.

(٥٣) محمد مفتاح، **التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن ٨هـ/١٤م**، أطروحة دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1980/١٩٨١م، ج١، ص. ٧٦ وما بعدها. عبد اللطيف الشاذلي، م س، ص.١١١.

(٥٤) هو أبو محمد عبد الخالق ابن ياسين الدغوغي (ت٥٧١هـ)، وقبره مزارة مبنية ومقصودة الى اليوم على وادي نفيس، يبعد بحوالي ٣٠ كلم عن مدينة مراكش على طريق الصويرة، راجع: **التشوف**، ص.٢٢٢. وهامش المحقق رقم: ٥٠٩ من نفس الصفحة.

(٥٥) **ابن الزيات، م س**، ص.223. الكتاني(ت1345ه)، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 2004م، ج٢، ص.١٧٤.

(٥٦) التميمي، **المستفاد، م س**، ج٢، ص.١٨٧.

(٥٧) تتابعت سنوات الجفاف والمجاعات بالمغرب خلال القرنين السادس والسابع للهجرة، وكذا خلال القرنين ١٠هـ/١٦م و١١هـ/١٧م، انظر: الحسين بولقطيب، **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ٢٠٠٢م.ص.٤١ وما بعدها. عبد اللطيف الشاذلي، **م س**، ص.١١٤ وما بعدها.

(٥٨) محمد المغراوي، **العلماء والصلحاء والسلطة بالمغرب خلال عصر الموحدين**، أطروحة دكتوراه الدولة، كلية الآداب، الرباط، 2001 - ٢٠٠٢، ص.375.(مرقونة).

(٥٩) **دوحة الناشر**، م س، ص.٨٨-٨٩.

(٦٠) عبد اللطيف الشاذلي، **م س**، ص.١١٢.

(٦١) **التشوف**، ص.٢٨٥.

(٦٢) **نفسه**، ص.٢٧٨. الحضيكي، ج٢، ص.394.

(٦٣) **نفسه**، ص.١٥٥.

(٦٤) **نفسه**، ص.١٥٥.

(65) Jacques Berque; **études d'histoire rurale maghrébine**, éd.internationales; Tanger Fès ;1938, p.59.